منهج علماء مصر في القرن الرابع عشر الهجري
في مواجهة البدع
الشيخ علي محفوظ أنموذجا

أ.د. عبدالعزيز بن أحمد بن عبداللّه البداح

قسم الدراسات الإسلامية-كلية الشريعة-جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

من ١٣٧٣ إلى ١٣٩٦

Methodology of Egyptian scholars In the fourteenth century AH In the face of heresies Sheikh Ali Mahfouz is a model

Dr. Abdulaziz bin Ahmed bin Abdullah Al-Badah
Department of Islamic Studies - College of Sharia - University of Tabuk. Saudi Arabia

منهج علماء مصر في القرن الرابع عشر الهجري
في مواجهة البدع الشيخ علي محفوظ أنموذجا

عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله البداح
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Al.bedah@hotmail.com

ملخص البحث:
يستعرض البحث منهج الشيخ "علي محفوظ" في مواجهة البدع من خلال كتابه: "الابداع في مضار الابتداع" باعتباره أحد علماء مصر في القرن الرابع عشر الهجري، وذلك بترجمة المؤلف وبيان منهجه من خلال مصادر التلقي والاستدلال والعرض والمواجهة وأسلوب الكتابة والتأليف.
وقد اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية: إنّ علماء مصر عامة والشيخ علي محفوظ خاصة كان لهم الأثر العظيم والتأثير الكبير في الحركة العلمية والتجديدية في العالم الإسلامي.، وإنّ الشيخ "علي محفوظ" معروفٌ بجهوده وجهاده في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي والتاريخي والاستقرائي بتتبع منهج الشيخ "علي محفوظ" وإبرازه في مواجهة البدع.
ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة:
-أنّ الشيخ "علي محفوظ" من علماء أهل السنة في مصر في القرن الرابع عشر الهجري الذين كان لهم جهود في الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة.
-أقام الشيخ "علي محفوظ" منهجه في مواجهة البدع من خلال مصادر التلقي وطريقة الاستدلال على الرجوع إلى الكتاب والسنة، والردّ إليهما عند التنازع.
-تميّز أسلوب الشيخ "علي محفوظ" في مواجهته للبدع والمحدثات التزام الرفق واللين والبعد عن الشدّة والعنف.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ علماء؛ مصر ؛القرن الرابع عشر الهجري ؛ مواجهة البدع ؛ الشيخ علي محفوظ ؛أنموذجا.

Methodology Of Egyptian Scholars In The Fourteenth Century AH-In The Face Of Heresies Sheikh Ali Mahfouz Is A Model

Abdulaziz Bin Ahmed bin Abdullah Al-Badah
Department Of Islamic Studies - College Of Sharia - University Of Tabuk. Saudi Arabia.
Email: Al.bedah@hotmail.com

Abstract:

The research reviews the approach of Sheikh 'Ali Mahfouz' in confronting heresies through his book: 'Creativity in the Harmful Things of Innovation' as one of the Egyptian scholars in the fourteenth century AH, by translating the author and explaining his approach through the sources of reception, inference, presentation, confrontation, and the style of writing and composition

I chose this topic for the following reasons: Egyptian scholars in general, and Sheikh Ali Mahfouz in particular, had a great influence and impact on the scientific and innovative movement in the Islamic world. And Sheikh Ali Mahfouz is known for his efforts and struggle for the sake of calling to God Almighty and enjoining good and forbidding evil. . In this research, I followed the analytical, historical and inductive approach by following the approach of Sheikh Ali Mahfouz and highlighting it in confronting heresies. The most important results reached in this study are: Sheikh Ali Mahfouz is one of the Sunni scholars in Egypt in the fourteenth century AH who made efforts to call to the Sunnah and warn against heresy. Sheikh Ali Mahfouz established his approach to confronting heresies through sources of reception and the method of inference by referring to the Qur'an and Sunnah, and responding to them in the event of a dispute. Sheikh Ali Mahfouz's style in confronting heresies and innovations was distinguished by his commitment to gentleness and gentleness and avoiding harshness and violence.

Keywords: Methodology; Scholars; Egypt, Fourteenth Century AH; Confronting Fads; Sheikh Ali Mahfouz: A Model.

مقدّمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا،،،

أما بعد:

فقد عاشت الأمة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري فترةً قامت فيها شخصيات وحركات بمحاولات إصلاحية وتجديدية، وكان "لمصر" باعتبارها القبلة العلمية للعالم الإسلامي نصيبٌ كبيرٌ من ذلك، لذا رأيت الكتابة في موضوع : منهج علماء مصر في القرن الرابع عشر الهجري في مواجهة البدع.. الشيخ علي محفوظ أنموذجا من خلال كتابه "الإبداع في مضار الابتداع".

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١-إنّ علماء مصر عامة والشيخ علي محفوظ خاصة كان لهم الأثر العظيم والتأثير الكبير في الحركة العلمية والتجديدية في العالم الإسلامي.

٢-إنّ الشيخ "علي محفوظ" معروفٌ بجهوده وجهاده في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- إن في ذلك وفاءً لأهل العلم، وإبرازا لجهودهم العظيمة، وعرفانا لأعمالهم الجليلة، وإحياءا لآثارهم الجميلة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي والتاريخي والاستقرائي بتتبع منهج الشيخ "علي محفوظ" وإبرازه في مواجهة البدع.

واتخذت الخطوات الآتية:

١-عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٢-خرجت الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما بيّنته.

٣-عرّفت بالأعلام غير المشهورين.

٤-اقتصرت في بيان منهج الشيخ "علي محفوظ" في مواجهة البدع على كتابه: "الإبداع في مضار الابتداع" .

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة ففي أسباب اختيار الموضوع ومنهجي فيه وخطته.

وأما التمهيد ففيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف البدعة لغة وشرعا.

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ "علي محفوظ".

وأما المبحث الأول ففي منهج الشيخ "علي محفوظ" في مواجهة البدع من خلال مصادر التلقي وطريقة الاستدلال.

وأما المبحث الثاني: ففي منهج الشيخ "علي محفوظ" في مواجهة البدع من خلال طريقة العرض والمواجهة.

وأما المبحث الثالث: ففي منهج الشيخ "علي محفوظ" في الكتابة والتأليف.

والله أسأل التوفيق في القول والعمل، وأن يغفر للشيخ "علي محفوظ" ويتقبّله في الصالحين ويرفع درجته في عليين، آمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،

التمهيد

المطلب الأول

تعريف البدعة

تعريف البدعة لغة:

تعود البدعة في اللغة إلى الفعل الماضي "بَدَعَ".

قال ابن فارس[١]: (بَدَعَ: الباء والدال والعين أصلان، أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال.. ومن بعض ذلك اشتقت البدعة).[٢]

تعريف البدعة شرعا:

تنوّعت عبارات العلماء في تعريف البدعة في الشرع، ومن أشهر تعريفاتها تعريف الإمام الشاطبي[٣]، إذ عرّفها في كتابه: "الاعتصام" :" بأنها طريقةٌ في الدين مخترعة، يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية".[٤]

وعرّفها ابن رجب[٥]: "بأنها كلّ ما أُحدث في الدين مما لم يأذن به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم".[٦]

---

١ هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، له كتاب: جامع التأويل، توفي سنة (٣٩٥). الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٧. (١/١٩٣).

٢ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، مصر، ١٣٩٩هـ. (١/١٠٩-٢١٠).

٣ هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، أصولي، من أئمة المالكية، له كتاب: الموافقات في أصول الفقه، توفي سنة (٧٩٠). الأعلام، للزركلي، (١/٧٥).

٤ الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٢. (١/٤٩).

٥ هو: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، فقيه، محدّث، أصولي، له كتاب: شرح جامع الترمذي، توفي سنة (٧٩٥). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ت: عبدالقادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦. (٦/٣٣٩).

٦ جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، ت: ماهر الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ. (ص١٥٩).

والعلاقة بين المعنى اللغوي والتعريف الشرعي أنّ البدعة لم ترد في الكتاب والسنة وإنما اخترعها مبتدعها فهي ليست على مثالٍ سابق.

المطلب الثاني

ترجمة الشيخ علي محفوظ

اسمه ونسبه:

هو الواعظ المرشد العالم المصري "علي محفوظ"، من علماء الأزهر[١].

ولم تزد المصادر التي وقفت عليها على تسميته بـ"علي محفوظ"، وأما نسبه فهو يرجع إلى أسرة يتصل نسبها بالحسن بن علي رضي الله عنه.[٢]

ولادته:

ولد الشيخ "علي محفوظ" في قرية "روح" بمركز طنطا محافظة الغربية، والمصادر التي وقفت عليها لم تذكر تاريخ ولادته.[٣]

نشأته:

نشأ الشيخ "علي محفوظ" نشأة دينية، فحفظ القرآن وبعض المتون وهو صغير، ودرس على علماء بلده في الجامع الأحمدي لمدة عشر سنوات، ثم التحق بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية.[٤]

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ "علي محفوظ في بداية حياته العلمية شافعي المذهب، ثم مالت نفسه إلى مذهب الإمام أبي حنيفة فتفقّه فيه ودرس على صفوة علمائه.[٥]

مذهبه العقدي:

يظهر المذهب العقدي للشيخ "علي محفوظ" من خلال كتابه: "الابداع في مضار الابتداع" من خلال اعتباره للكتاب والسنة مصدرا للتلقي في مسائل

١ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٨هـ، (٥٢٦/٧). الأعلام، خير الدين الزركلي، (١٧٥/٤).

٢ الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، دار المعرفة، بيروت، (ص٦).

٣ الإبداع، (ص٦). معجم المؤلفين، (٥٢٦/٧)، الأعلام، (١٧٥/٤).

٤ الابداع، (ص٦).

٥ الابداع، (ص٦).

الاعتقاد، واعتماده على أقوال السلف من الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة، وإنكاره للبدع والمحدثات ومظاهر الشرك في عصره[1]، مما يؤكد أنه على مذهب أهل السنة والجماعة.

أعماله:

تولى الشيخ "علي محفوظ" أعمالًا عديدة، فعمل في التدريس في أوّل حياته العملية في قسم الوعظ والإرشاد في الازهر، ثم انضم الى هيئة كبار العلماء بتزكية من أعضائها.

استمر الشيخ طوال حياته في إلقاء الدروس والمواعظ في المساجد والمجامع العامة، وأسهم في إنشاء عدد من الجمعيات الدعوية، كما كانت له مشاركاته الإذاعية من خلال درس شهري.[2]

مؤلفاته:

كتب الشيخ كتبا في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك، وهي:

١- الدرة البهية في الأخلاق الدينية.
٢- الابداع في مضار الابتداع.
٣- هداية المرشدين.
٤- سبيل الحكمة.
٥- رسالة في الأخلاق.[3]

وفاته:

توفي الشيخ "علي محفوظ" رحمه الله سنة (١٣٦١هـ).[4]

---

١ سيأتي بيان ذلك مفصلا في المبحث الأول والثاني.
٢ الابداع، (ص٦-١٠).
٣ الإبداع، (ص٦). معجم المؤلفين، (٥٢٦/٧)، الأعلام، (١٧٥/٤).
٤ الإبداع، (ص٦). معجم المؤلفين، (٥٢٦/٧)، الأعلام، (١٧٥/٤).

المبحث الأول

منهج الشيخ علي محفوظ في مواجهة البدع

من خلال مصادر التلقي وطريقة الاستدلال

يتجلى منهج الشيخ علي محفوظ في مواجهة البدع من خلال مصادر التلقي وطريقة الاستدلال عنده.

وباستقراء منهج الشيخ وتتبعه من خلال كتابه: "الابداع في مضار الابتداع" يظهر أنّ منهج الشيخ في مصدر التلقي وطريقة الاستدلال عنده تقوم على ما يلي:

أولا: حجية الكتاب والسنة:

قرر الشيخ في كتابه: "الابداع في مضار الابتداع" حجية الكتاب والسنة وأنهما مصدر التلقي، فقال رحمه الله: "فكتاب الله وسنة رسوله لم يتركا في سبيل الهداية قولا لقائل ولا أبقيا لغيرهما مجالا يعتد به فيه، وأنّ الدين قد كمل؛ والسعادة الكبرى فيما وضع، وكل مطلوب فيما شرع، وما سوى ذلك مما خالفهما فضلال وبهتان، وإفك وخسران..".[1]

يلحظ من يقرأ كتاب الشيخ أنه حشد النصوص من الكتاب والسنة في مادته وأكثر من الاستشهاد بهما في فصول الكتاب ومباحثه.

التعليق:

القرآن والسنة حجة في أبواب الدين.

قال تعالى: (يا أيها الذين لا تقدموا بين يدي الله ورسوله).[2]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معناها: (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة).[3]

---

١ الإبداع، (ص١٦).

٢ سورة الحجرات (١).

٣ رواه ابن جرير في تفسيره، (١٨٦/٥).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).[١]

ثانيا: الأصل في العبادات التوقيف:

وكّد الشيخ على قاعدة أن الأصل في العبادات التوقيف، فلا دين الا ما شرعه الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فالواجب الوقوف عندها، ويحرم تعديها، وليس لأحد كائنا من كان أن يخترع عبادة أو يُحدث فيها هيئة من عند نفسه يزعم بها التقرب إلى مولاه، فذلك عين المشاقة والضلال المبين.[٢]

التعليق:

أنكر الرب سبحانه على الذين يُشرّعون لأنفسهم عبادات لم يشرعها الله ورسوله؛ فقال سبحانه: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).[٣]

ففي الآية الكريمة أنّ الدين لا يكون إلا ما شرعه الله؛ ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئا ما جاء عن الله وعن رسوله.[٤]

وتقرير هذه القاعدة العظيمة يقطع الطريق على المبتدعة ويوصد باب الابتداع والاحداث في الدين.

ثالثا: كمال الشريعة:

من قواعد الاستدلال التي قررها الشيخ "علي محفوظ" كمال الشريعة وتمامها؛ فقد بيّن أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ترك أمته على المحجة

---

١ أخرجه أبو داود برقم(٤٦٠٤)، وأخرجه أحمد برقم(١٧١٧٤) من حديث المقدام بن معدي كرب.

٢ الابداع، (ص٤٦).

٣ سورة الشورى، (٢١).

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ت: عبدالرحمن اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٢.(ص٤٢٧).

البيضاء ليلها كنهارها لا يحيد عنها إلا من في قلبه مرض وطاش في مهاوي الضلال لبّه، فإنّ الله قد أكمل الدين بما أنزله في كتابه العربي المبين وعلى لسان نبيه الأمين.[١]

التعليق:

أكمل الله الدين، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).[٢]

قال ابن عباس رضي الله عنه في معنى الآية: (أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا..).[٣]

وقال أبو ذر رضي الله عنه: (لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يُحرّك طائرٌ جناحيه في السماء إلا أذْكَرَنا منه علما).[٤]

وتقرير خصيصة كمال الشريعة من أقوى الردود على مخترعي البدع والمحدثات مما يعتبر منهم استدراكا على الشرع واتهاما له بالنقص.

رابعا: وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع:

أوضح الشيخ "علي محفوظ" أنّ الواجب الردّ إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عند التنازع؛ كما قال تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول).

قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسنة.[٥]

التعليق:

يجب أن يكون الفيصل عند وقوع النزاع الكتاب والسنة.

قال تعالى: (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله).[٦]

---

١ الابداع، (ص١٨).
٢ سورة المائدة، (٣).
٣ رواه ابن جرير في تفسيره، (٦/٢٧٤).
٤ أخرجه أحمد برقم (٢١٣٦١).
٥ الابداع، (ص١٨).
٦ سورة الشورى، (١٠).

ومعنى الآية: مهما اختلفتم فيه من الأشياء، وهذا عام في جميع الأشياء، فحكمه إلى الله، فهو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.[١]
والتوكيد على هذا الأصل ميزانٌ أقامه الشيخ "علي محفوظ" في كتابه: "الابداع" ليكون مرجعا له وللمخالفين له ليلزمهم بمقتضاه.

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/٢٩٥).

المبحث الثاني
منهج الشيخ علي محفوظ في مواجهة البدع
من خلال طريقة العرض والمواجهة

يتضح منهج الشيخ في مواجهة البدع من خلال طريقة العرض والمواجهة بتتبع أسلوبه في الكتابة؛ وذلك من خلال ما يلي:

أولا: بيان حقيقة محبة الله عز وجل وعلامتها:

من الأساليب المؤثرة في مخاطبة المدعوين عند الشيخ "علي محفوظ" أن بيّن حقيقة محبة الله تعالى، إذ قرر أن تلك المحبة فريضةٌ وواجبةٌ، وعلامة محبته سبحانه اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع النبي صلى الله عليه وسلم وادعى محبة الله تعالى فهو كاذب في دعواه.[١]

التعليق:

بين الله تعالى أن علامة محبته سبحانه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم).[٢]

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن علامة المحبة الصادقة لله ولرسوله هي اتباعه، فالذي يخالفه ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبا له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة.[٣]

والشيخ يصل بهذا إلى توكيد وجوب الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا ما يهدم البدع من أصلها؛ إذ هي قائمة في أصلها على الاعراض عن النبي صلى الله عليه وسلم واتباع غيره.

---

١ الابداع، (ص١٩).
٢ سورة آل عمران، (٣١).
٣ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦. (٢/١٩٤).

ثانيا: ذم البدع والتحذير من الابتداع:

عقد الشيخ "علي محفوظ" فصلا في "ذم البدع والتحذير من الابتداع" أورد فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في ذم البدعة والتحذير منها.

وختم الفصل بإيراد ثلاثة وجوه من النظر تدل على ذم البدع وأهلها والتشنيع على أصحابها.[١]

التعليق:

أطال المؤلف في هذا الفصل؛ لأنه عمدة الكتاب، وأصل الخلاف، ومنبع الإشكال، فكان هذا الفصل مقدمةً وتمهيدًا بنى عليه بقيّة الكتاب.

واعتمد الشيخ في هذا الفصل على قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل ضلالة في النار).[٢]

قال ابن رجب: (فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة وأكّد ذلك بقوله: (كل بدعة ضلالة).[٣]

ثالثا: بيان طريقة إنكار البدع والمحدثات:

عقد الشيخ فصلا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيف يقوم به المرشد ودرجات إنكار المنكر ومراتبه وشرائطه.[٤]

التعليق:

بيّن الشيخ "علي محفوظ" طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكتمل بذلك أثر الكتاب وتأثيره؛ إذ لم يكتف الشيخ "علي محفوظ" ببيان البدع

---

١ الابداع (ص٩٢-١٠٢).
٢ أخرجه أبو داود برقم(٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وأحمد برقم (١٧١٤٤).
٣ جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (ص١٤٢).
٤ الابداع، (ص١٥٤-١٦٢).

والتحذير من المحدثات، بل أوضح للقارئ كيفية إنكار المحدثات وطريقة محاربة البدع، ليكون دعوته على علمٍ وبصيرة.

قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

ففي هذه الآية يأمر الرب سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الإنس والجن أن يُخبر الناس بأنه هو ومن اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي.[١]

رابعا: اللين في التعامل مع المخالفين:

واجه الشيخ "علي محفوظ" البدع والمحدثات مما وقع فيه أكثر الناس وألفه المجتمع، مما لا يقبله الناس عادة، ووفّق الشيخ في التحذير من هذه البدع وبيان خطر تلك المحدثات من غير شدة مع المخالف بالغلظة والتعيير أو العنف والتشهير، وهذا أدعى لقبول دعوته وأرجى للاستجابة لنصحه.

التعليق:

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام لمّا أرسلهما لفرعون: (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى).[٢]

قال الشنقيطي[٣]: (يُؤخذ من هذه الآية الكريمة: أنّ الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق واللين، لا بالقسوة، والشدة، والعنف).[٤]

---

١ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٧٣/٤).

٢ سورة طه، آية: ٤٧.

٣ هو: محمد المختار بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي، عالم، مفسر، محدث، لغوي، ولد في موريتانيا، ثم انتقل إلى الحجاز، اشتغل بالتدريس والتأليف، له كتب منها: أضواء البيان، توفي سنة (١٤٠٥هـ). تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢.(٢٢٢/٢).

٤ أضواء البيان، (١٨٤/٤).

المبحث الثالث
منهج الشيخ "علي محفوظ"
في الكتابة والتأليف

من قرأ كتاب الشيخ "علي محفوظ" "الابداع في مضار الابتداع" يستفيد أنّ الشيخ اعتمد في منهجه في الكتابة والتأليف على المعالم الآتية:

أولا: الاستقصاء في عرض البدع والمحدثات:

عقد المؤلف بابا اشتمل على اثني عشر فصلا ضمّنها البدع والمحدثات الاعتقادية والعملية[1]، ويظهر في هذا الباب أمران؛ هما:

١-محاولة الشيخ "علي محفوظ" لاستقصاء وعرض البدع والمحدثات المنتشرة في عصره؛ فعرض الشيخ لبدع المساجد والمقابر والجنائز والموالد والأفراح والأعياد والعبادات وأرباب الطرق والاعتقادات والضيافة والمعاشرة والعادات وخرافات العامة وأوهامهم.

٢-احاطة الشيخ بواقع مجتمعه واطلاعه على أحواله في عرضه لتفاصيل ما يحدث فيه من مخالفات.

ثانيا: عرض الخلاف في المسائل وترجيح ما يراه:

يعرض الشيخ للخلاف في بعض المسائل التي كتب عنها ويرجح ما يراه، فعرض لمسألة شد الرحل لزيارة القبور ورجّح المنع من ذلك.[2]

وحكى الشيخ الخلاف في نبوة الخضر عليه السلام وحياته الآن؟

واختار أنه نبي، ورجّح وجزم بأنه ميت الآن.[3]

---

١ الابداع، (ص١٦٤-٤٤٠).

٢ الابداع، (ص٢٠٣-٢٠٦).

٣ الابداع، (ص٢٤٨-٢٥٠).

وعرض الشيخ لأقوال المانعين والمجيزين للموالد؛ وانتهى إلى تحريم ذلك ومنعه لمرجّحات ذكرها.[١]

ومسائل أخرى عرض الشيخ الخلاف فيها، ورجّح ما يراه مدعّمًا بالدليل النقلي والعقلي.

ثالثا: كشف الشُبه العامة التي يستند عليها المبتدعة وتفنيدها:

عقد الشيخ "علي محفوظ" فصلًا في كشف الشُبه العامة التي يستند عليها المبتدعة وتفنيدها؛ فتكلّم الشيخ عن المصالح المرسلة، والقول بتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، وشروط العمل بالحديث الضعيف، وتحقيق القول في أثر: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء)[٢].

وبيّن وجه اعتماد المبتدعة على هذه الشبه وردّ عليهم بالأدلة من القرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

رابعا: عرض مناهج الكتب المؤلفة في البدع:

عَرَضَ الشيخ رحمه الله مناهج المصنفين في البدع وقسّمها إلى منهجين:

الأول: ذكر الأصول والقواعد الشرعية ثم ذكر بعض التفريعات عن هذه الأصول بإيراد أمثلة من البدع التي تدخل تحت هذا القواعد والأصول؛ وهذا ما جرى عليه الشاطبي[٣] في كتابه: "الاعتصام".

الثاني: من أورد البدع ونظر إليها من جهة موافقتها للسنة ومخالفتها وترك الكلام عليها من جهة القواعد مباشرة؛ وهذا ما جرى عليه "ابن الحاج[٤]" في كتابه: "المدخل".[٥]

---

١ الابداع، (ص٢٥٤-٢٥٦).

٢ أخرجه أحمد برقم (٣٦٠٠).

٣ سبقت ترجمته.

٤ هو: محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبدالله، العبدري المالكي الفاسي، قدم من المغرب إلى مصر، توفي بالقاهرة سنة (٧٣٧). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر، (٢٣٧/٤).

٥ الابداع (ص٢٤).

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

وبعد أن أنهيت هذا البحث -بحمد الله وتوفيقه- ظهرت لي النتائج الآتية:

١-أنّ الشيخ "علي محفوظ" من علماء أهل السنة في مصر في القرن الرابع عشر الهجري الذين كان لهم جهود في الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة.

٢-أقام الشيخ "علي محفوظ" منهجه في مواجهة البدع من خلال مصادر التلقي وطريقة الاستدلال على الرجوع إلى الكتاب والسنة، والردّ إليهما عند التنازع.

٣-تميّز أسلوب الشيخ "علي محفوظ" في مواجهته للبدع والمحدثات التزام الرفق واللين والبعد عن الشدّة والعنف.

٤-رتّب الشيخ "علي محفوظ" كتابه: "الابداع في مضار الابتداع" ترتيبا منهجيا يُسهم في دعوة المخالفين إلى السنة والتحذير من البدعة ببيان وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتحذير من الدعوة، وكشف شبه المبتدعة، وإيراد البدع والمحدثات المنتشرة في عصره ووجه مخالفتها للشرع.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦.

٢-الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٢.

٣-الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٧.

٤-الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٥.

٥-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ت: عبدالرحمن اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٢.

٦-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: مصطفى السيد وآخرين، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٥.

٧-تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢.

٨-جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، ت: ماهر الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ.

٩-جامع البيان عن آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الأميرية، ط١، ١٣٢٥.

١٠-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ت: عبدالقادر الارناؤوط و محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦.

١١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر، إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، مصر، ١٣٩٩هـ.

١٣-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٨هـ.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1-'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, muhamad al'amin alshanqiti, dar ealam alfawayidi, makat almukaramati, ta1, 1426.
2-alaetisami, 'iibrahim bin musaa alshatbii, ti: salim alhalali, dar abn eafan, alkhabari, ta1, 1412.
3-al'aealami, khayr aldiyn alzarkili, dar aleilm lilmalayini, bayrut, ta7, 1987.
4-al'iibdae fi madari aliabtidae, eali mahfuza, dar almaerifati, bayrut, 1375.
5-taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabdalrahmin alsaedi, t: eabdalrahman alluwayahaqi, maktabat alrushdi, alrayad, ta3, 1422.
6-tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bin kathir aldimashqi, ta: mustafaa alsayid tumin, dar ealam alkutubu, alrayad, ta1, 1425.
7-tatimat al'aelam lilzirkali, muhamad khayr ramadan, dar abn hazma, bayrut, ta1, 1422.
8- jamie aleulum walhukm sharh khamsin hadithan min jawamie alkalma, eabdalrahman bin shihab biaibn rajaba, ta: mahir alfahla, dar abn kathir, dimashqa, ta1, 1429hi.
9- jamie albayan ean ay alquran, muhamad bin jarir altabri, almatbaeat al'amiriati, ta1, 1325.
10-shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahaba, eabdalhi bin 'ahmad bin eimad alhanbali, ta: eabdalqadir al'arnawuwt w mahmud al'arnawuwta, dar aibn kathir, dimashqa, 1406.
11-aldarar mawjud fi 'aeyan almiayat althaaminati, 'ahmad bin eali bin hajara, alturath alearabia, bayrut.
12- muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris bin zakaria, ti: eabdalsalam harun, dar alfikar, masri, 1399hi.
13-muejam almualifina, eumar rida kahalati, tabeat altarqi, dimashqa, 1378hi.